محاضرات علم الاجتماع الأدبي

د. بوذيب الهادي.

الماستر2 أدب حديث ومعاصر

المحاضرة 1 مدخل: إلى علم الاجتماع الأدبي.

1/1المفهوم:

يشكل المفهوم ركيزة اساسية في فهم وادراك ،اي معرفة وحدودها النظرية والوظيفية .فالمفهوم هو الصياغة اللغوية والاصطلاحية ،لتصورات المركبة التي كونها الدراس والباحث عن الخطاب المعرفي الذي يريد الخوض ،في مجاله وادواته وأهدافه.

ونحن في بحثنا عن المفهوم الذي يقدمه لنا " علم الاجتماع أو سوسيولوجيا الادب "، تبين لنا ان هناك علاقة مفهومية مركبة ،اي بين مفهوم علم الاجتماع واسسه في دراسة المجتمع والوقوف عند " ظواهره الاجتماعية المختلفة وفكرة ،تأثر العلاقات الاجتماعية في ما بينها من جهة ،وفهم الدوافع والاسباب التي تحرك المجتمع ونزاعاته الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ،من جهة اخرى .وبمعنى اخر أن علم الاجتماع يرتكز مفهومه المحوري ،على معرفة المجتمع ودراسة قضاياه وفق قاعدة (من الذي يحرك المجتمع ،واليات التاثير والتأثر). وفي هذا الإطار قدم لنا علماء الاجتماع ،بمختلف توجهاتهم ومدراسهم ،تعاريف مختلفة عن المجتمع وكيفية دراسته نظريا وتطبيقيا.

وما يهمنا نحن هو معرفة مفهوم ،(علم الاجتماع الأدبي) وعلاقته بالادب وقضاياه ،وقبل ضبط مفهوم ،علم الاجتماع الأدبي ،علينا أن نوضح أولا : أن علم الاجتماع الأدبي ،هو فرع من فروع علم الاجتماع العام ، فالدراسة الادب من منظور إجتماعي ،يدخل ضمن اهتمام دراسة الظواهر الاجتماعية التي ينتجها الادب في علاقته بالمجتمع.

وأهم فكرة نستخلصها مبدئيا ،أن علم الاجتماع الأدبي ،ينظر الى الادب أنه ظاهرة ،من الظواهر الاجتماعية التي يخزنها المجتمع في حركيته وتفاعلاته المختلفة

ويقدم لنا علم الاجتماع الأدبي وعبر ادواته ونظرياته ،تصوراته لمسألة الادب والمجتمع ،من خلال تفسير شكل العلاقة والظروف التي أثرت في نشوء الادب الاجتماعي في تناوله وصياغته ،للانماط الاجتماعية التي تشكل هوية اي مجتمع وخصوصياته الثقافية والدينية والسياسية والتاريخية والاقتصادية.

/2الموضوعات:

ان علم الاجتماع الأدبي ،على مستوى الموضوع الذي يشتغل عليه ويولى له الاهتمام الاساسي ،هو معرفة المجتمع وظواهره ،خاصة تلك الظواهر التي تحدث أثر حيويا ،اي ان موضوع علم الاجتماع الأدبي ،هو التركيز على تلك " الظاهرة " التي تكون لها الأثر البليغ على المجتمع ،فالموضوع الأدبي ،لا يكون الا أحد الموضوعات الاجتماعية ومدى تاثيرها وتاثرها بالمكونات التي تخرج من صلب المجتمع.

والموضوعات الاجتماعية التي يثيرها ويعبر عن الادب تتعدد مضامينها (سياسية وثقافية وتاريخية) ، ما يهم الدراس، لعلم الاجتماعي الأدبي، دراسة نشأة وتفسير وتحليل الظاهرة الاجتماعية التي قدمها الادب بصفته مكونا إجتماعيا وأدبيا.

3/1الاهداف:

يسعى علم الاجتماع الأدبي ، لتحقيق اهداف ،مثل باقي المعارف والخطابات الاخرى.

✓دراسة الظواهر الاجتماعية من زواية الادب وتأثيره الاجتماعي.

✓معرفة العلاقة التي تجمع بين الادب والمجتمع.

✓الكشف على شكل العلاقات الاجتماعية داخل الادب وخارجه.

✓دراسة الظروف الاجتماعية والسياقات التي اعاد الادب صياغتها لغويا وجماليا.

✓التعرف على القيم الأدبية والاجتماعية ومدى تفسيرها لهوية المجتمع ومشكلاته وتغيراته المختلفة.

✓ "الكشف عن الظاهرة الأدبية ،بصفتها ظاهرة اجتماعية وتحليلها تحليلا علميا.

المحاضرة 2 : علم الاجتماع الأدبي وفروعه.

يتفرع عن علم الاجتماع الأدبي ،في مجال دراسته الاجتماعية الأدبية ،الى أقسام وأنواع ،والتي يمكن اعتبارها من االركائز المنهجيه ،لتحليل " الظاهرة الأدبية والاجتماعية.

1/1المؤلفون:

يهتم المحلل الاجتماعي ،بالكتاب والادباء ،فيدرس انتماءهم الاجتماعي والطبقي .فالبيئة والتنشئة الاجتماعية ،لها الأثر الفعال في تكوين مزاج وتركيبة المؤلف وثقافته وايديولوجيته الفكرية والاجتماعية.

والاهتمام بالمؤلفين ،يهدف من وراءه معرفة المكونات الاجتماعية التي شكلت الشخصية الأدبية ،فالمحلل الاجتماعي يرى ان فهم (المؤلف) ،في علاقته الاجتماعية ،أحد المفاتيح الرئيسة ،لمعالجة " الظاهرة الأدبية والاجتماعية.

ان الدافع الذي يجعل المحلل الاجتماعي ،يتناول الادباء وانتماءهم الاجتماعي ،هدفه الأساس ،هو البحث عن المؤثرات الاجتماعية وأثرها النفسي والاجتماعي ،على هؤلاء الادباء ،وبمعنى آخر ان الاثر الاجتماعي ودلالاته ،يتحكم في عقل المبدع ،وهذا الاخير يعكس تصوراته الأدبية ،بحسب ثقافته الاجتماعية الاصلية.

ان (علم الاجتماع المؤلفين) كفرع من فروع علم الاجتماعي الأدبي ،يعطي ،للمؤلفين بصفتهم أحد الفاعلين ودورهم في انتاج الظاهرة الأدبية ،كظاهرة اجتماعية ،يتم استقصاءها وفق ادوات واجراءات ومنجهيات ميدانية ، أي أن المحللين في هذا الحقل (علم الاجتماع الأدبي ،) يتخذون من الدراسة الميدانية (اجراء استبيان ،احصاء ، وثائق ،حوار ، الخ) وكذلك يضاف اليه دراسة الأعمال المكتوبة وتحليل (الأديب + أثر البيئة الاجتماعية) داخل العمل الأدبي.

2/1الأعمال

تصنف دراسة الأعمال الأدبية وانواعها ضمن فرع (علم الاجتماع الاجناس الأدبية) ،ويهتم هذا الفرع ،بالعمل والنص الأدبي واشكاله المختلفة (شعر ،سرد ،مسرح ...الخ).

ينظر المحلل الاجتماعي ،للاعمال الأدبية انها جزء لا يتجزء في تشكيل الظاهرة الاجتماعية وتعبيرها وتمثلاتها ،لصورة المجتمع ككل . فالاعمال الأدبية في جوهرها تحمل في طياتها، الدلالات الاجتماعية ، من (افكار ،وطبائع ،واخلاق وعادات المجمتع) ،بتالي يجد الدراس الاجتماعي في الاعمال الأدبية بختلاف انواعها ،حقيقة المجتمع

ونمط افكاره وصوره المختلفة . فالاشكال الأدبية ماهي الا تعبيرا عن الاشكال الاجتماعية ،للعلاقات الاجتماعية .فالعمل الأدبي حتى وإن عبر بلغته الخاصة الأدبية وشروطها الفنية ،الا أنه يعبر بشكل وباخر عن البيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها فكريا واجتماعيا.

والاعمال الأدبية لا يتوقف دورها على تصوير المجتمع فقط ،بل_في كثير من الأحيان تثير التساؤلات الاجتماعية_في قضايا تعتبر حساسة_في أي مجتمع.

وقد اثارت بعض الاعمال الأدبية موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية ،اعتبرت من المحرمات التي لا يمكن الخوض فيها (اعمال : سلمان رشدي ،نجيب محفوظ ،حيدر حيدر ،رشيد بوجدرة ....الخ) ،فالاعمال الأدبية صحيح تعكس صور المجتمع لكنها_في المقابل تعيد، طرح الاسئلة على المجمتع_في تصوراته وافكاره التي تعود عليها دون إدراك فكري لمدى صحتها وجديتها_في مواكبة التطور والتقدم الاجتماعي ،طبعا هذا ينسحب على جميع المجتمعات ،باختلاف عاداتها وهويتها الثقافية.

وتبرز اهمية فرع علم الاجتماع الاعمال الأدبية_في اعطاءنا تحليلا علميا واجتماعيا ،للاعمال الأدبية وما تقدمه من إضاءات ،لتحولات الاجتماعية ،للمجتمع وتغيراته وتقلباته وازماته واختلال سلم قيمه القديمة والجديدة.

3/1القراء

يتناول علم الاجتماع الأدبي ،ظاهرة تلقي جمهور القراء وانواعهم ،للاعمال الأدبية وما تثيره من موضوعات تمس المزاج الاجتماعي العام ،فالاستجابة ،للاعمال الفنية ،لها فاعليتها على عقول جمهور القراء_في إثارة وجدانهم وحسهم المشترك)الافكار العامة ،المزاج العام ،العادات والتقاليد ،الدين ،السياسة. (

يركز علم الاجتماع الأدبي (علم الاجتماع القراء) على " الأثر " الذي تحدثه الأعمال الأدبية وفاعليتها_في بلورة " الظاهرة الاجتماعية " وفي هذا المنحى ،يهتم الدراس الاجتماعي ،كما ذكرنا سابقا ،بالاثر وفاعلية " الاستجابة الاجتماعية ،للانواع الأدبية على جمهور القراء.

✓الحوصلة:

ان علم الاجتماع الأدبي وفروعه (علم الاجتماع المؤلفين و علم الاجتماع الاعمال وعلم الاجتماع القراء او الجمهور) ،يهدف الى معرفة الظاهرة الاجتماعية ونشوءها وتجليها واثرها على المجتمع.

المحاضرة 3 : علم الاجتماع الأدبي والنقد الأدبي.

1/1اشكالية العلاقة:

تختلف المعالجة بين علم الاجتماعي الأدبي والنقد الأدبي ،في دراسة الظاهرة الأدبية فكلاهما له تصوره المعرفي والمنهجي_في تحليل النص والعمل الأدبي .فالنقد الأدبي يهدف الى الحكم على النص الأدبي ،انطلاقا من نسقه اللغوي ،بينما علم الاجتماع الأدبي يهدف الى معرفة العمل الأدبي من منظور تأثيره وتصوريه ،للظواهر الاجتماعية.

وعلى الرغم من إختلاف الاهداف المنهجيات (علم الاجتماع الأدبي والنقد الأدبي) _في الفهم والتفسير والوظيفة ،الا علينا أن نشير الى مسألة معرفية وظيفية ،ان هناك علاقة توظيف استفاد منها النقد الأدبي من علم الاجتماع الأدبي وفروعه المختلفة . وقد استفاد النقد الأدبي من الجهود المعرفية والادوات التي اقترحها علم الاجتماع _في دراسة الظاهرة الاجتماعية وكيفية تشكلها ،أي ان الناقد الأدبي_في دراسته الاعمال الأدبية وجد_في المعارف الاجتماعية اليات وطرق تساعده على تقصي الظاهرة الفنية _في ارتباطها السيوسيولوجي (الاجتماعي) ،فالظاهرة الفنية التي تبرزها الأعمال الأدبية ،تفرض على الناقد الأدبي ان يبحث عنها ليس فقط داخل العمل وانما كذلك السياق الذي انتجها ،وهذا ما يحتم عليه البحث والتواصل مع علم الاجتماع الأدبي وما قدمه_في الشأن الاجتماعي (مفهوم السياق + المجمتع وعلاقاته).

2/1المنهج او المقاربة الاجتماعية:

عرف المنهج الاجتماعي_في تحليله للنصوص والاعمال والادبية مسارات مختلفة:

✓المسار الاول : السياق والعمل الأدبي

صب المنهج الاجتماعي جهوده النقدية_في قراءه الأعمال الأدبية ،انطلاقا من مفهوم السياق ودلالة البيئة الاجتماعية التي كونت الاديب من جهة والعمل ومضمونه ودلالاته الاجتماعية من جهة اخرى .فكان هم الناقد الأدبي هو معرفة شخصية الأديب الاجتماعية وحضورها _في العمل الأدبي ،فالتصور النقدي الاجتماعي كان يولى ،لسياق واعتبار الإبداع الأدبي غير معزول عن التأثير الاجتماعي سواء على المبدع او العمل.

✓المسار الثاني : قراءة العمل الأدبي والاجتماعي ، من السياق الداخلي

بعد ظهور ثورة اللسانيات ومدراسها _في دراسة اللغة وعلم الاجتماع اللغوي والادبي والمدرسة البنيوية وصياغتها ،لمفهوم البنية ،تكيف النقد الأدبي مع هذه التحولات المعرفية_في تحليل البنيات التي تشكلها الأعمال الفنية والاجتماعية ،واصبح الناقد الأدبي يركز_في تحليله على العمل من داخله (النسق + بنية العلاقات اللغوية) ،

ويدرس الناقد الأدبي الموضوعات الاجتماعية بصفتها تركيبا لغويا ،اي ان الموضوع الاجتماعي_في المحصلة تعبر عنه اللغة الأدبية من خلال ادواتها الفنية والجمالية.

3/1اعلام النقد الاجتماعي:

قدم لنا اعلام النقد الاجتماعي تصوراتهم ومصطلحاتهم_في قراءة وتحليل النص والعمل الأدبي من منظور إجتماعي ،وفي هذا الإطار نحاول ان نذكر بعض الاعلام الذين كان لهم باع_في مجال النقد الأدبي الاجتماعي.

✓مخيائيل باختين:

برز مخيائيل باختين ،كناقد إجتماعي وقدم لنا من خلاله أعماله النقدية (شعرية دويستوفسكي) ،وباقي الأعمال الاخرى ، مفاهيمه وتحليلاته الاجتماعية الأدبية ،فكان تحليله على الموضوع الاجتماعي من منطلق تاثره بالفكر الماركسي وارثه_في تحليله للمادية التاريخية والاقتصادية وصراع الطبقات ،،الخ ،وعرف باختين كيف يوظف ويستفيد من تحليل الماركسي ،للمجتمع وتناقضه الجدلي (البنية التحتية والبنية الفوقية).

✓مصطلح الحوارية:

قدم لنا مخائيل باختين مصطلح الحوارية كاداة ،لتحليل الفني والاجتماعي ،فالنصوص والاعمال الأدبية حسب " باختين : تتمثل_في داخلها مبدأ " الحوارية " (تعدد الاصوات والاساليب) فاللغة حسبه دائما تحمل_في داخلها حوراية عبر تعدد اصوات الشخصيات والاساليب والموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية . فالعمل الأدبي من منظوره النقدي يختزن_في داخله اشكال حوارية مختلفة ،والعلاقات اللغوية_في جذورها تحمل تضمينات (المضمون الاجتماعي ،تعبر عنه اللغة_في تعدد حمولتها النفسية والتاريخية والاجتماعية).

✓لوسيان غولدمان:

يعتبر لوسيان غولدمان ،امتداد فكريا ونقديا ،لافكار واطروحات " جورج لوكاتش " ،وامتداد ايضا للمدرسة الماركسية_في تحليل الاجتماعي والفني.

✓منهجه:

المنهج الذي عرف به لوسيان غولدمان هو منهج " البنيوية التكوينية " والتي من خلالها برز ت مقاربته_في تحليل الاجتماعي ،للاعمال الأدبية.

✓ربط العلاقات الاجتماعية بالاثر الأدبي وسياقة الاجتماعي.

✓العمل الأدبي وشكله ماهو الا امتداد وانعكاس العلاقات الاجتماعية.

✓الشروط الانتاجية والسياق لها الأثر والتكوين داخل العمل الأدبي.

✓في تحليله (لوسيان غولدمان) ،للاعمال الأدبية ،يوظف ،علم الاجتماع المعرفة وعلم الاجتماع الادب.

✓يدرس العمل من خلال الجمل والكليات totalité والتماسك. cohérence

الحوصلة:

لوسيان غولدمان وبنيوته التكوينية كانت إضافة نوعية ،للتحليل الاجتماعي والادبي ،ويظهر ذلك من خلال مزجه بين علم الاجتماع المعرفة وعلم الاجتماع والادبي والنقد الأدبي ،وكل هذا المزج والتركيب يدل على ان هذا الناقد والمفكر يدرك اهمية دراسة العلاقات الانسانية والفنية ومعرفتها معرفة علمية ونقدية.

✓بيير زيما : ومفاهيم سسيونقد (النقد الاجتماعي).

تشكل اطروحات " بيير زيما " تحولا نوعيا في مفاهيم النقد الاجتماعي،وتجلى هذا التحول في توظيفه ،للمعرفة الاجتماعية والمعرفة اللسانية .

واعتمد على علم الاجتماع وفروعه المعرفية في قراءة النص الأدبي ،وعلى ضوء المعارف التي استثمرها من (علم الاجتماع واللسانيات) قدم لنا مشروعه النقدي الاجتماعي وفق مقاربة تركيبية ،تجمع بين المعطى (الاجتماعي + اللساني) ،فالنص الأدبي حسب " بيير زيما " يمكن قراءته قراءة محايثة ،اي ان النص هو مركب، بين طبيعة الاجتماعية واللسانية والدخول اليه يتم من خلال تلك العلاقة التي يشيدها (الدال والمدلول) ،وينظر "بييز زيما " للعمل الأدبي وقيمه الاجتماعية في علاقة متواصلة متاشبكة مع اللغة التي تحمل الموضوعات الاجتماعية ،والنص عنده ايضا هو وحدات لغوية معجمية ودلالية وتركيبية،تحمل في داخلها اشكال المصالح الاجتماعية.

: ✓النص الأدبي الاجتماعي والية التحليل.

يقترح علينا "بيير زيما " اليات التحليل الاجتماعي والنقدي ،للعمل الأدبي وفق تصور) :المركب الاجتماعي واللساني. (

✓تحليل الخطاب اللساني والاجتماعي معا داخل النص الأدبي.

✓تحليل بنية النص ،من نظام الدلالات الاجتماعية وموقعها في التراكيب النحوية وشكل صياغتها وتمثلها ،للموضوعات الاجتماعية.

✓التركيز على اللغات الاجتماعية داخل النصوص كصفات حاملة ،للخطاب ودلالته.

✓لغة النص مرتبطة بالتصورات ،للعالم ،فاللغة تحمل خطابنا ورؤيتنا الفردية والجماعية ،للعالم.

✓وظيفة علم الاجتماع الأدبي ،هو التركيز على النص في تمثلاته ،لتشكيلات الاجتماعية.

الحوصلة:

ان النقد الأدبي ونقاده وجدو في علم الاجتماع الأدبي ومعارفه ،فوائد كبيرة تخدم النص الأدبي شكلا ومضمونا.

✓اهم مصطلحات علم الاجتماع الأدبي:

1المجتمع

2الظاهرة الاجتماعية

3الوسط الاجتماعي

4المؤسسة الأدبية

5المعادل الاجتماعي

6شروط الإنتاج

7العمل الأدبي الاجتماعي.